AL-MAHRAM

INTERNATIONAL JOURNAL

Of

CENTRE FOR TRANS-SAHARAN STUDIES

VOL VIII (ARABIC)

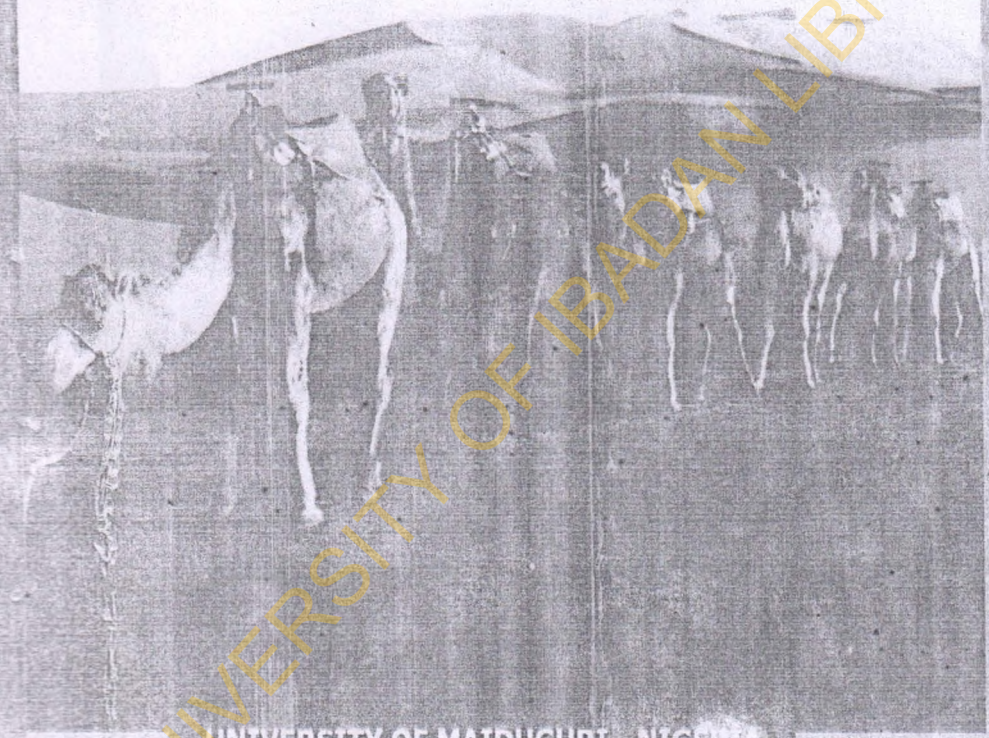

UNIVERSITY OF MAIDUGURI - NIGERIA

2016

tetfund
TERTIARY EDUCATION TRUST FUND
[Sponsored by Tertiary Education Trust Fund
(TETFUND/UNIV/MAIDUGURU/ARJ/09-10-11-12/0)]

Print @ T90's Publicity Tel: 08037034971

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

مظاهر النقد الأدبي العربي وفنونه

إعداد:

سليمان أديزن شئث*

A RE- EXAMINATION OF ARABIC LITERARY CRITICISM IN THE CONTEMPORARY PERIOD

By:

SULAYMAN ADENIRAN

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

* قسم اللغة العربية و الدراسات الإسلامية جامعة إبادن ، نيجيريا. البريد الإلكتروني:
sulaymanadeniran@gmail.com

ABSTRACT

Criticism; a Greek word derived from "krites" which denotes "judge". The judgement occurred in the process of poetic creation, which a poet might have made certain judgement about the themes and techniques to be used before presentation to the audience who will in-turn search for certain ingredients in the production. This field is a continous process that needs an update for conformity with modern trends in Arabic Literature. This article, therefore, explores divergent views of scholars on the meaning of "al-Naqd" in Arabic literary criticism. It traces the history of Arabic literary criticism from Pre-Islamic period to the modern time especially its trends in the Contemporary Period. It explains the distinction between a critique and a narrator. Ideal qualification of a critique and his characteristic features receives adequate attention. While sample of an ideal Arabic Literary Criticism on poetry and prose in the contemporary period serves a model of modern method for Arabic critics .

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

التمهيد

طالما يشتاق متذوقو الأدب العربي في ديار نيجيريا في إقامة عملية النقد بدون معيار يساعدهم في هذا الميدان الفني.ولذلك تعالج هذه المقالة معنى النقد الأدب العربي ، نشأته وتطوره والعوامل الهامة التي أدّت إلى نشأة النقد الأدب العربي في نيجيريا. الفرق بين الناقد والمؤرخ ،ومن الفنّان ومميزات الفنّان ، مع مؤهلات الناقد و مقاييس النقد العربي في عصرنا الراهن.وتختم المقالة بنموذجين كتطبيق للتقييم الشعر والنثر في الأدب العربي.

النقد الأدبي كلمة "النقد" في اللغة، معناها: تمييز الدراهم، وإخراج المزايف أو ناقدت فلانا إذا ناقشته. وقد استعارها الباحثون في النصوص الأدبية ليدلّوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص، وإظهار مواطن القبح والجمال فيها.[1]

فالنقد الأدبي: هو فن دراسة النصوص الأدبية وتفسيرها، وتحليلها، والحكم عليها أحيانا.[2]

النقد الأدبي – في أدق معانيه عند دكتور محمد مندور – هو فن دراسة الأساليب وتمييزها،وذلك أن فهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع ليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود هو

---

[1] أحمد الشايب :(١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) أصول النقد الأدبي، الطبعة الأولى القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ص:١٥

[2] أحمد الشايب :(١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) أصول النقد الأدبي ص: ١٦

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء.[1]

الفرق بين الأديب و الناقد والمؤرخ الأدبي:

الأديب:هو الشخص الذي يعمل في صناعة كافة الأعمال المكتوبة باللغة العربية ويشمل النثر والشعر المكتوبين باللغة العربية وكذلك يشمل القصة والرواية والمسرح.

الناقد: هو الذي يمارس عملية التذوق والتقدير للنص الأدبي فهو ليس بدراسة النصوص فحسب، بل يتناول الفن القضايا المتعلقة بالنص من أفكار واتجاهات وفنون وتأثيرات[2]

كما قال أبو تمام في رثاء القائد العباسي محمد بن حميد الطوسي.

كذا فليجلّ الخطب وليقدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

[1] دكتور محمد مندور (غير مؤرخ)في الأدب والنقد (القاهرة) ص٤٩

[2] داوود سلوم (١٩٧٠م): النقد العربي القديم بين الإستقراء والتأليف، الطبعة الثانية، بغداد: مكتبة الأندلس ص:٢٤

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

أما مؤرخ الأدب فيحاول أن يبحث في ظروف القصيدة وأسبابها ويطّلعنا على حقيقة المعركة التي قتل فيها القائد الطوسي وقد يسلط المؤرخ الأضواء كاشفا على نواحي من علاقة أبي تمام وإخلاصه ووفائه للقائد الطوسي.

أما مهمة الناقد فهي دراسة النص الأدبي وميزاته الفذة ونجاح الشاعر في التعبير عن موقفه الخاص الذي يبدو فيه تقديره للبطولة وحزنه على فقدان صورة فريدة من صورها. أخيرا لا نفصل الناقد انفصالا تامة من مؤرخ الأدب إنما هذان النوعان واقعة وضرورية أحيانا. فالناقد لا يستغنى عن تأريخ الأدب في دراسته للنصوص في عصورها المختلفة. ومؤرخ الأدب لا يستطيع أن يمارس أعماله بنجاح إن لم يكن له حسّ نقديّ أصيل مدرّب.[١]

نشأة النقد وتطوره

النقد عند العرب (في العصر الجاهلي)[٢]

وقد بدأ هذا النقد بسيطا فطريا غير قائم على أسس وقواعد وقد سمعنا كيف كان عدد من الشعراء يحتكمون على شعرهم، ويقوّمونه قبل انشاده، وهؤلاء الشعراء يمثلون المراحل الأولى لنشأة النقد. منهم زهير بن أبي سلمى صاحب الشعر الحولي أو المحكّك). إذ كانوا يقومون

---

[١] سيد قطب:(غير مؤرخ) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الشروق.ص: ١٨

[٢] دكتور شوقي ضيف(غير مؤرخ) نشأة النقد وتطوره.(القاهرة) ص ص: ٩ -١٢

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

شعرهم وينقحون قبل الانشاد لفترة طويلة وهذا يدل أنه ينقد شعره ويبدل، ويحوّر وقد يضيف بيتا ويحذف آخر لتكون قصيدته أكثر نضجا وكمالا.

والشاعر الجاهلي: لم يحدد مفاخر وأمجاد شعره بين قبيلته فقط بل امتدّ بصره إلى أفق أوسع، وقصد الأسواق، وتنقل بين القبائل كما حصل للشاعر الأعشى، الذي يتحدثون عن شعره حديث النقد والتقويم.

وفي سوق (عكاظ) حيث يتبارى الشعراء منشدين مفتخرين يمارس أهل الشعر والدراية صورا من النقد القائم على الذوق الفطري الرفيع والموهبة النادرة مثل النابغة الذبياني كان ناقدا للشعر. والنقد في العصر الجاهلي، يتوقف على الآراء والأحكام البسيطة ويعتمد على الذوق الفطري السليم، والوجدان الشعري المرهف، وفيه شيء كبير من التعليل السليم والنظر السديد.

في عصر صدر الإسلام: وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى محمة الشعر كما في قوله: "إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة" وكذلك الخليفة الثاني، عمر إنه يعجب بشعر زهير، ويفضله على الشعراء لأنه يمدح الرجل بما فيه ولا يغالي في مديحه. ولهذا نرى أن النقد قامت أصوله على أسس الدين والأخلاق عهدئذ، وكان الإسلام يحرص على أن يستخدم الشعر في نطاق غايته الكبرى.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

وفي العصر الأموي: وقد نما فيه النقد الأدبي وازدهر حين استقر العرب في المدن والأمصار، وتأثروا بالحضارات المختلفة وظهر هذا الازدهار في بيئات معينة، وكانت بيئات النقد والأدب الحجاز، والعراق والشام، وكان لكل أدب ونقد في هذه البيئات لون خاص متأثر بالحالة الاجتماعية والسياسية والبيئة الطبعية.

وأما إقليم الحجاز: فأسبق البيئات إلى التطور بشعرها ونقدها نتيجة تطورها الاجتماعي والإقتصادي تحت تأثير أموال الفتوح. وفي بيئة الحجاز تحدث الشعراء عن الحب وأحداثه بغزل صريح فيه جرأة الحضارة يختلف عن الغزل البدوي. وشرع الناس يوازنون بين الجديد والقديم ويتلقى الشعراء في نواحيهم ومجالسهم فيتحدث بعضهم إلى بعض ويتبادلون الأحكام والنقدات.

وأما العراق فيأخذ فيها النقد لونا آخر، يلائم اتجاه الشعر إلى العصبية، والفخر، والهجاء. فظلت الحياة الأدبية في هذه البيئة تتسم بالنشاط العقلي والسياسي بسبب ظهور الأحزاب السياسية، والفرق الدينية، واستعادة القبائل لخصوماتها الجاهلية. وتقوم الموازنة بين الشعراء والقبائل ونشبت معارك جدلية واسعة حول الشعراء في المجالس والمساجد والأسواق. والسوق (المربد كالعكاظ) في الجاهلية: وقد كان متجها غالبا إلى التفضيل بين الشعراء مثلا فجرير يحكم الأخطل ويقول عنه "إنه يجيد مدح الملوك، ويوازن الأخطل بين جرير والفرزدق فيقول "إن جريرا يغرف من بحر وفرزدق ينحت من صخر". وهؤلاء يمارسون

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

النقد بعمق، ودراية وذوق مهذّب ويقومون على حسب براعة الشاعر في مدحه، وهجائه ونجاحه في شعر السياسة والعصبية.

وفي الشام كان الشعر المديح الغرض الرئيسى لأن السلطة تقوم هناك وتوجه الدولة الكبيرة. ينشد فيها الشعر وينقد، ويوازن بين الشعراء وتناقش المعاني في هذا العصر. واهتموا كذالك بتخير الألفاظ وحسن الصياغة وفي آخر العصر وقفوا أيضا على قواعد النحو واللغة.

وأمّا العصر العباسي: فعصر تطور الحضارة الإسلامية ونضجها وقد ارتفعت الثقافة وتنوعت فروع المعرفة، وتدفقت الثقافات الأجنبية وأصبح الجديدة وتفاعل معها.

ومن الشعراء الذين حاولوا التجديد في شعرهم ونثرهم انسجاما مع الحضارة الجديدةكبشار بن برد في أسلوبه ومعانيه ودعوة أبي نواس إلى نبذ الأساليب القديمة للقصيدة العربية الملتزمة بذكر الأطلال ووصفها. وأبو تمام في اهتمام بالمحسنات للفظية والمعنوية. فمنهم من رفض التجديد وأن اهتمامهم ينصب على الشاهد والمثل في إيحائهم اللغوية والنحوية وبهذا امتد للنقد الأدبي الذي رأيناه في العصر الأمور.

وأما النقد المنهجي عند العرب فهو اتجاه التأليف القائم على المناهج والأصول والأحكام. وشاع هذا الاتجاه في القرن الثالث للهجرة.

وفي العصر الحديث اتجه النقد اتجاهين: نقد مؤسس على ما لنا من تراث نقدي قديم – ويرفض مناهج الغرب ولا يتذوقها.كما صنع

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الشيخ حسين المرصفي في كتابه "الوسيلة الأدبية" وهذا الكتاب خير من يمثل الأسلوب القديم.وأما الاتجاه الجديد:فقد بدأ هذا النقد الجديد على يدي أمثال أحمد شوقي وطه حسين في كتابه (حديث الأربعاء) والدكتور محمد مندور في دراسته النقدية الكثيرة.[1]

الخطوة الأولى في النقد

اليونان القدماء هم الذين سبقوا إلى وضع أصول النقد وقواعده، فقد ظهرت عندهم أقدم صورة، وترقّت برقى شعرهم ونثرهم وما وصلوا إليه من حضارة وترف عقلي وعمق في التفكير. ولهذا استطاع هوميروس في منتصف القرن التاسع (ق. م.) أن ينهض بنظم ملحميه: الإلياذة والأوديسا في أسلوب مرنٍ ولغة مصقولة بلغ بهما حدّ الكمال. وهما بدون شك ثمرة تهذيبات وتحسينات كثيرة انتهى بها هوميروس إلى هذا الاتقان البارع لفنه الناقد الذي يتجاوز فيه الناقد درجة الشعور إلى درجة التفكير في الشعور ومعرفة الأسباب التي من أجلها يرضى عن قصيدة ويسخط عليها.[2]

وكذلك نجد ضرب آخر من النقد على ألسنة الرواة الذين كانوا يروُون للناس أشعار هوميروس وأشعار هيسيود الذي عاش بعده

---

[1] عز الدين الأمين:(١٩٨٠م) نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر، الطبعة الثانية ،القاهرة: دار المعارف. ص:٢١

[2] سيد قطب:(غير مؤرخ) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الشروق.ص: ٢٦

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

بنحو قرن واتخذ حياة الفلاحين وأعمالهم موضوعا لأشعاره، فقد كانوا يصلحون فيما يروونه من أشعارهما، فيهذبون ألفاظهما وعبارتهما، وقد يضيفون إلى ما يروون بعض المقطوعات، وقد يضيفون بعض الملاحظات البيانية معتمدين على ذوقهم وحسّهم الأدبي وما فطنوا إليه من صور الفصاحة والبلاغة. وما زال هؤلاء الرواة يقومون بذلك حتى دوّنت هذه الأشعار في القرن السادس ق. م..[1]

الخطوة الثانية في النقد:

وفي أواخر القرن السادس ق. م. ظهر الشعر التمثيلي وليس يهمنا أن نتعقب نشأة هذا الفن في أعيادهم الدينية وإنما يهمنا ما كان يرافقه من مسابقات تعدّ صورة من صور النقد. (فقد كان الشعراء الممثلون يتقدمون بمسرحياتهم ويُختار منهم ثلاثة لتمثيل روائعهم أمام الجمهور. فإذا وقع الشاعر منه موقعا شيئا صغر له وأتى من الحركات ما يدل على إزرائه وكان هناك محكمون يحكمون بين الشعراء الثلاثة فمن حكموا له بالسبق فهو صاحب الجائزة الأولى.

وكان اليونان لم يتركوا شيئا، فإذا كنا نلاحظ دائما في النقد الحديث نرى مذهبين: مذهبا يحافظ على الأصول الموروثة. ومذهبا ينزع إلى التجريد وفرض الأصول الجديدة. وقد سبق اليونان إلى

---

[1] سيد قطب: (غير مؤرخ) نفس المرجع ص: ٢٦

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

استشعار المذهبين جميعا وطبقوهما في شعرهما ونقدهما منذ القرن الخامس ق. م. حتى العصور المذكورة في النقد الأدبي.[1]

أخيرا،النقد بأوضح البيان: الحكم على النص الأدبي ولا يكتفي الناقد بأن يصدر حكما على العمل الأدبي بدون تبرير وأسباب مقنعة لا يختلف عن أي شخص آخر يحكم على طعام بأنه جيد أو ردئ فلا بد من أسباب ومبررات مقنعة تؤيد وجهة نظره في أحكامه النقدية.

يقوم الناقد على الأساس التالية :(أ)مدى تحقق القواعد الفنية للنوع الأدبي: إذا كان قصة مثلا يبحث الناقد عن القواعد الفنية للقصة. وأن يلتفت الناقد ليرى ما حقق هذا العمل الأدبي من متعة أو فائدة، ويعتمد في حكمه على ذوقه ورأيه بالأدب وأهدافه وهذا يسمى (النقد الحكمي) لأنه يعتمد على الحكم.

(ب)وقد يكون النقد عند مرحلة التفسير التي يمكننا من فهم الأدب بصورة أكثر وضوحا ولكنه لا يحدثنا عن قيمة العمل الأدبي الذي فهمناه والناقد المفسر يعتمد على منهج محدد ويستفيد من فروع العلم والمعرفة في مهمته وهذا (النقد التفسيري) مثل دراسة عباس محمود عقاد (لابن الرومي).

(ج) ومنهم من يجمع المذهبين حكمي وتفسيري: وهو يفسر النص الأدبي الذي يدرسه معتمدا على مختلف فروع العلم والمعرفة، ثم

---

[1] نفس المرجع.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

يمارس عملية النقد في ضوء المذهب النقدي الذي يؤمن به. وهنا (النقد الحكمي والتفسيري)

ويمكن أن نحدد أنواع النقد كالآتي:

١ النقد الجمالي: وهو دراسة النص الأدبي شعرا أو نثرا من حيث مزاياه الذاتية الحسن والجمال فيه بصرف النظر عن البيئة والعصر والتاريخ وعلاقة هذا الأثر شخصية صاحبه.

٢ النقد النفسي: النقد الذي يقوم على مناهج علم النفس في تحليل الأثر الأدبي .ومن النماذج النقدية الحديثة التي التزمت هذا المنهج دراسة هو (الدكتور محمد النويهي) لأبي نواس في كتابه (نفسية أبي نواس) حاول المؤلف أن يحلل هذه النفسية في ضوء علم النفس مفسر شذوذه مقتفيا آثار هذا الشذوذ في شعره.

٣ النقد التاريخي: هو نقد يحتاج إلى التأريخ الأدبي مثلا إذا أردنا دراسة غرض من أغراض شعر ابن الرومي مثلا. فلا بد أن نختار النصوص الشعرية للدراسة بطريقة عملية سليمة، ثم نحدد العوامل المؤثرة في شعره من زمان، وبيئة وتأريخ أدبي مؤثرات خارجية أخرى ثم ندرس العوامل أخرى كنفسية الشاعر، ثقافته وحياته، وأسرته، وهذا يستفيد من مناهج الفكر والعلم ولا يتخلى عن دراسة النص وتقديره.

٤ النقد الواقعي: إنما هذا النوع النقدي مع هذا اللون من الأدب الواقعي الاشتراكي ويرى أهمية النص الأدبي من خلال التصاقه بالجماهير وتعبيره

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

عن تطلعاتها وآمالها، وتصوير لحياتها، وممن حمل لواء هذه الدعوة في مصر (الدكتور محمد مندور).

٥ النقد الإعتقادي: Dogmatic Criticism

وهذا النقد هو الذي تسيطر عليه آراء ومعتقدات سبق أن استقرت عند الناقدين وذلك لهوى ديني أو وطني أو عنصري. وهذا هو أشد أنواع النقد عرضة للتجريح. فمثلا: الخيام صاحب الرباعيات لا يزال النقاد حيارى في فهم حالته النفسية هل كان رجلا عربيا متكالبا على الذات، أم صوفيا شفاف الروح، وعندما يتغنى بالخمر لا يمكن الجزم أغناؤه هذا منصرف إلى الخمر المادية أم إلى خمر الروح ؟.

والواقع أن كلّ تحمس لأمر ما – مهما كان هذا الأمر يستطيع الرجل المغرم بآداب اللذة، كما يستطيع الرجل المغرم بأدب التصوف أن يدرس مثلا تلك الرباعيات بروح مثيلة، كما يستطيع الناقد الفيلسوف أن يكتفي في تحليل لها بالمعنى النفسي غير عابئ بالناحية الاعتقادية، ومن المهم ألاّ يفسد اعتقاداته الخاصة أحكامه على ما ينقد.

٦-النقد العلمي: Scientific Criticism

ظهر هذا النوع من النقد في أواخر القرن التاسع عشر، وذلك على أثر النهضة الكبيرة التي ظهرت في الأبحاث العلمية والطبيعية، وخاصة في علم الحياة. وقد صاحبت تلك الأبحاث فلسفة للعلوم كان من أشهرها نظرية (دارون) عن تطور وأصل الأجناس وكما طبقت هذه

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

النظرية على أجناس الإنسان والحيوان المختلفة، أخذ العلماء – وبخاصة العالم الإنجليزي (سبنسر - Spencer) يطبقونها على العلوم الإنسانية كالاجتماع والأخلاق وعلم النفس وغيرها. ورأى نقاد الأدب أنه من الممكن تطبيقها أيضا على الأدب وقد قام بهذه المحاولة فعلا ناقد من أكبر نقاد فرنسا وهو (فرد ينان بروتيير) الذي كتب عدة مؤلفات تحت عنوان عام مشترك اسمه "تطور أنواع الأدب". والناقد يستطيع أن يكون مقتصدا في أحكامه، موضوعيا غير مسرف ولا مبالغ، متقصيا للتفاصيل، بانيا حكمه على ما جمع من معلومات وثيقة، ثم مسببا له بالحجج العقلية التي تصح لدى الغير. ومن الواجب أن يكتفي بالضوء الذي تلقيه على النفس البشرية والحياة الاجتماعية.

٧-النقد اللغوي: اللغة هي المادة الأولية للأدب مثلا الشاعر العربي الذي يقول للتعبير، عن وقت الظهيرة ((قد انتعلت المطي ظلالها)) لا يقصد التعبير عن أن وقت الظهيرة قد حان بل يقصد خلق صورة فنية.

أشار أحد كبار الكتاب عندما سئل أيهما أهم، اللفظ أو المعنى فأجاب بسؤال آخر: أي شفرتي المقص أقطع؟ وإذا كانت اللغة على هذا الجانب العظيم من الأهمية، فإن الإلمام بها إلمام إحساس ومعرفة – لا معرفة عقلية فحسب هو سير الكتابة وموهبة الأسلوب وذلك لأن للألفاظ أرواحا يجب أن تدرك.

وإن معرفة علوم اللغة من نحو وصرف وغيرها ليست كل المعرفة وإن تكن أساسا صلبا لا يمكن التسامح فيه، وإنما يجب أن

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

تتعدى هذه المعرفة إلى المعرفة العاطفية التي أشارت إليها، وهذا يمكن اكتساب الكثير منها بطول القراءة والامعان فيما تقرأ. مثلا كما يقول المؤرخ (تيسير) أرادت أن تصف بطولة (جيش نابليون) في عبور الألب فأخذت تسرف في اللفظ، وتنشر هنا وهناك الصخور والثلوج، لما وصلت إلى شيء املال القارئ، وخير أن تحدد الأشياء بدقة. (ومن الواجب للناقد هذا الفن أن يفطن دائما إلى تميز بين المعنى الاصطلاحي والاشتقاقي حتى لا يخطئ فهم الكاتب أو يحمله ما لا يريد. مثلا: لفظة (الزكاة) فمعناها الاشتقاقي هو (التطهر)، وأما معناها الاصطلاحي فمعروف في الدين الإسلامي. والفرق بينهما كبير.[1]

مؤهلات الناقد

مهمة الناقد كبيرة وشاقة، فهو مفسر، وقاض وموجه أحيانا، ولذلك أصبح من المحتم أن تكون للناقد مؤهلات تؤهله للقيام بعمله النقدي. وقد هجا الشاعر ابن الرومي: رجلا عاب شعره فقال:

أتاني عنك أنك عبتَ شعري وما زلتَ المضلّل في قياسك

١- نفاذ النظرة وانتباه الذهن، وسرعة الاستجابة للتأثيرات، والقدرة على رؤية الشيء كما هو في حقيقته.

[1] زكريا إدريس أبو حسين: (مخطوطة) ١٩٨٨) مذكرة لمادة النقد الأدبي للمستوى لطلاب العربية في جامعة إلورن نيجيريا .

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

٢-التجرد من الميل والهوى، أي من الغرض الشخصي والتطرف الثقافي والسياسي في حكمه على الآثار الأدبية.

٣-الاطلاع الواسع على حقائق العلم والمعارف الإنسانية ليزداد فكره بصرا بطبيعة النفس.

٤-أن يتحلى الناقد بالأمانة والصدق والإخلاص لفنه.

٥-الاطلاع الواسع على لغته، وفهمه لأسرارها، وقولها وعلومها وفنونها.

٦-الموهبة النقدية الخاصة من خيال خصب وعاطفة حية وذكاء متوقد.

٧-سلامة الذوق المدرب الممارسة واستجابة الطبع.

٨-الخلق بالتواضع والبعد عن الغرور.

٩-الاطلاع الواسع على تأريخ الأدب الأجنبي وتأريخ النقد وعلم الجمال وأصوله مع معرفة بلغة أجنبية أو أكثر.

١٠-يجب أن يرتفع عن المغالطة والمهاترة.

١١-أن يتخلق الناقد بأخلاق العلماء في جدٍّ وأدب واستمرار على المراجعة، فمن اللازم أن يكون على علم غزير، وتجربة واسعة فالناقد هو

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المختص الوحيد الذي يُصدرُ حكما ويسأل في فن قد لا يحسن صناعته أحيانا.[1]

الفنان: هو البشر العجيب الذي ينتج ذلك الإنتاج الفني، وينفق في إنتاجه كلّ ذلك الوقت فالجهد والعناء.

العمل الفني يقصد بها أي عمل أو إنتاج أنتجه الإنسان، فصاغه صياغة خاصة أعادت تنظيم مادته وتشكيل عناصره، حتى أتخذت هيئة لا تتخذها في وجودها الطبيعي.

الدافع من وراء الفن: هو عاطفة تنشب بصدر الفنان إذ يتأمل حقيقة من حقائق الوجود، أو تجربة من تجارب الحياة، فيدفعه إلى أن يعبر عنها.

والتعبير الذي إذا حزنت فبكيت أو فرحت فقهقهت ضاحكا لا يدخل تعبير فني ولهذا الفن: لا يحاول أن ينفس، عن عاطفه فحسب، بل يحاول أن يؤديها في نوع من الأداء، كفيل بأن ينفعل به متلقيه.

للفن دافعان متلازمان:

(١)رغبة الفنان في أن ينفس عن عاطفته ورغبته في أن يضع ذلك تُنفيس في صورة أثير في كلّ من يتلقاها نظير عاطفته، (٢) والرغبة

[1] داوود سلوم (١٩٧٠م): النقد العربي القديم بين الإستقراء والتأليف، الطبعة الثانية، بغداد: مكتبة الأندلس . ص: ٣٢

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الثانية: هي التي تدفعه إلى أن يشكل إنتاجه في الأشكال الفنية، وتجعله يتحمّل في هذا التشكيل ما يتعمّل من الجهد، ويعطيه ما يعطيه من العناية والتّضحية.

أهميته: إنّه ناقد للعاطفة الإنسانية أي لواقع حقائق الوجود وأحداث الحياة على نفس الإنسان، بل هو خير أداه استكشفها الإنسان في أداء العاطفة أداءً يعمم تأثيرها. فهو ينقلها من فرد واحد أحسّ بها أوّلا إلى آخرين كثيرين. يجعلهم الفن يشاركونه في عاطفته. ويجعل الفن سجلا خالدا لتجارب الإنسانية يسجّل موقفها من حقائق الوجود، وزوّد فعلها على أحداث الحياة، في صورة باقية نامية متطوّرة بتطوّر مشاكلها، ومصاحبها وأمانيها.

مميزات الفنان:

١- إن إحساسه أشد إرهافا وانفعاله أقوى وأعمق من غير الفنانين.

٢- وأن تكون عنده القدرة على نقل عاطفته في نوع من الأداء يثير فينا نظرها. وهاتان الميزتان هما اللتان تدفعان إلى إنتاج فيه، وبهما يحققان لإنتاجه هذا خاصية الأداء الفني.

٣- وقدرته على أن يزيدنا فهما بالتجارب الإنسانية حتى التي حدثت لنا نحن في الفترة الماضية، فتأثرنا بها تأثرا كما نظنه عميقا، أما الآن ونحن نتأمل في تناول الفنان ووصفه إياها،

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

فندرك أننا لم نفهم تجاربنا تلك فهما كاملا ولم نحط بجنبات كثيرة منها، ولم يتغلغل بواطنها، حتى نلمس جذورها، بل ربما يخيل إلينا أننا نشهدها الآن للمرة الأولى، مع أنها مرت بنا من قبل مرة أو مرات. وذلك ما أكسبنا الفن من قدرة على أن نزداد فقها لها، وإحاطة بها وإدراكا لأهميتها الكاملة. وهذه المنزلة العظيمة التي يتمتع بها الفنانون في تاريخ البشرية، مع أنهم لا ينتجون شيئا بادي المنفعة العملية.

لماذا نجد الفنان في هذا التاريخ الإسلامي، أوسع صيتا وأخلد ذكرا من الأطباء مثلا أو المهندسين؟

لماذا يتذكر معظمنا أسماء: ابن الرومي، والمتنبي، والمهدي أو دانتي وشكسبير وبوته ولا نذكر أسماء الأمراء والوزراء الذين عاصروا هؤلاء الفنانين أو نتذكرهم لأن أحد الفنانين ذكرهم في فنه، مع أنهم في عصورهم كانوا أعظم جاها، وأعلى منزلة. وسبب ذلك: هو أن الفن لا يقتصر على علاج مشاكل وقتية أو قضاء مصالح جزئية في هذا الجانب أو ذلك من حياتنا بل يتناول هذه الحياة نفسها، فينفذ إلى صممها، ويضرب إلى أعمق جذورها هو يزيدنا فهما للحياة الإنسانية نفسها إذ يتعمق عواطفنا ورد فعلنا على تجاربنا فوق ظهر هذه الأرض

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

وهذا سرّ حاجتنا العميقة الضرورية التي لا يمكن حتى الآن أن نستغني عن تحقيقها.[1]

عنصر الصدق في العمل الأدبي

إذا كان الفنان المعبر الأكبر عن تجارب الحياة الإنسانية والأداة العظمى لنقل هذه التجارب وتخليدها، فمن الواضح أنه لن تكون له هذه القيمة إلا إذا كان تعبيره هذا تعبيرا صادقا، فلم يعرض إلا للتجارب الحقيقية التي تجربها الإنسانية فعلا في حياتها هذه. وتصويره تصويرا صادقا لا كذب فيه لا تزييف بل لا مبالغة فيه ولا تهويل. أي كان أداؤه لها أمينا مخلصا تام الإخلاص والأمانة.

إذا كان شعره لا يطابق ما يدّعي فيها (أحب أبغض فرح أحزن ضحك وبكي) أي هل شعر حقًا بهذا الشعور الذي يدّعيه وانفعل بذلك الأنفعال الذي يزعمه؟ وهل مرّ حقًا بتلك التجربة التي يحاول نقلها إلينا؟ وإجابتها عليها تبدو لنا أنتوقف قبولنا المبدئ لقصيدته، واستمرارنا في تقديرها، أو نرفضها منذ البدء، وإباؤنا أن ندخلها في دائرة الأدب الصادق. بعض الناس والنقاد القدامي والحديث يظنون أن الأد، والشعر خاصة يجوز فيه الكذب.

---

[1] زكريا إدريس أبو حسين: المرجع السابق.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

فللشاعر أن يدعي عاطفة لم يشعر بها أن يعلن عقائد لم يؤمن بها، وأن يضيف أشياء لم يشاهدها، وأن يعرض لتجارب لم يمر به وكلها جائز لديهم ويقولون أنت شاعر فقل ما شئت.

وقول ابن رشيق في (كتابه العمرة) من فضائل الشعر: إذا عفون الكذب في الشعر ولا بد أن نعفو الكذب في معاملتنا اليومية المعتارة والسبب إذ كذبنا في أمور بيعنا وشرائنا واتفاقتنا وفى قضاء حاجاتنا اليومية المعتادة، فإن الضرر الذي يحدث يكون في الغالب جنوئيا محدودا. أما إذا كذبنا في الأدب فإننا نسوه من فهمنا لكياننا الإنساني كلّه، ونزيّف صورتنا عن حياتنا الإنسانية الشاملة، فنخلق لأنفسنا ونعطي أولادنا وأحفادتنا صورة خاطئة وزائفة عن تجارب الإنسان الأساسية في هذا الكون، وطبيعة شعوره وموقفه، وردّ فعله على أحداث الحياة، وهذا يحمل الشر المستطير، والضرر الوبيل لذا نرفض الكذب رفضا قاطعا.

إذا كان فريق يؤيد الكذب وفريق يرفضه (فإن الحق يسود في النهاية) والباطل ينهزم في المعركة الأخيرة مما ينتصر فيما قبلها. والصدق الذي نتطلبه في الفن، هو: أن يصدق الأديب في التسبير عن عاطفته التي اعتقدها، ولسنا نعني به أن يكون نقلا حرفيًا للعاقع الجارجيّ في كلّ حذافيره.

إذا مدح شاعر أمير "بالشجاعة والندى لا نحتاج إلى أهنا الأمير شجاع أو ذا جود.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

فسؤال: هل اعتقد الشاعر اعتقادا مخلصا بأن هذا الأمير يتضمن بتلك الفضيلة؟ وهل أثارت فيه فعلا ما يدّعيه من الاعجاب؟ فإن صور اعتقاده المخلص، فإننا نقله قولا مبدئيا في دائرة الأدب، وإن كان لم يعتقد فيه هذا حقًّا، فإننا نرفض قصيدته منذ البداية، ولا نعدها من الأدب الصادق إطلاقا إذا مدح شاعر الرسول الكريم نحاول أن يغرق: هل صدرت هذه القصيدة عن الشاعر، وهو في حالة الفعال الصادق بخلال الشخصية النبوية، أو هو مجرّد نظام بارد العاطفة، ينظم قصيدته ليتكتسب إعجاب المسلمين وشكرانهم.

فالصدق الذي نعنيه هو في حقيقته:

الإخلاص، إخلاص الأديب لعاطفته وتجربته الانفعالية، يصوّرها كما ألمّا به فعلا نحن نعني بالصدق إذا مطابقة الكلام لعقيدة المتكلّم.

مدح المتنبي لكافورن حين أتى مصر: هل هو صادق في عاطفته لا، لأنه لم يؤمن لما يقول، فمثله في تعصبه العنصري الشديد للعروبة الفتحة وفي احتقاره العميق لغير العرب، بل كان في صميم يحتقره ويبغضه. ويسخط على القدر الغاشم الذي اضطره إلى أن يمدح مثل هذا الخسيس في نظره. وحين فسد الأمر بينه وبين كافور هجاه هجاء مرًّا ووصفه بصفات قبيحة نعرف أنها ظالمة، لأنها تعطي صورة مشوهة من شخصية كافورا ولا يقبل مثل هذا الكذب في الأول لأنه الآن في هجائه وتشنيعه: يصدر عن اعتقاد مخلص بخساسة من يهجوه،

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

ويصور حقيقة عاطفته نحوه، من احتقار ذريع وبغض ما حق باطل هالك (وقع المحقق في ماله (التلف) القمر دخل في المحاق).[1]

نختار نموذجا واحدا من شعر حسان، وحسان هو ابن ثابت الأنصاري شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. ووقف شعره بعد إسلامه على مدح الرسول والدفاع عن الإسلام والرد على خصومه. عاش طويلا وتوفى سنة ٥٤هـ في خلافة معاوية. يقول حسان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:-

عدمنا خيلنا إن لم تروها * تثير النّقع موعدها كداء
يبارين الأسنة مصغيات * على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمرات * تلطمهن بالخُمُر النساء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم * يعز الله فيه من يشاء
وجبريل أمين الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله: قد أرسلت عبدًا * يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به، وقومي صدقوه * فقلتم: ما نجب وما نشاء
وقال الله: قد يسرت جندًا * هم الأنصار، عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد * سبابٌ، أو قتالٌ، أو هجاء

[1] زكريا إدريس أبو حسين: المرجع نفسه.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

فـنجكم بالقـوافي مـن هـجانا * ونضرب حين تختلط الـدماء.[1]

شرح بعض الكلمات من القصيدة:-

عدمنا خيلنا: فقدناها، أسلوب كنائي مقصود به لازمه، وهو فقد العزة ولحوق الذل والمهانة بهم، لأن الخيل من أهم أسباب القوة عند العرب، ومن فقدها فقد القوة، ومن فقد القوة فقد العزة، وتعرض للذلة، والأسلوب خبر بحسب الظاهر، إنشاءى بحسب المقصود منه وهو الدعاء على نفسه وقومه بالذل والهوان إن لم يحققوا ما يهدد قريشا به وهو الغزو، والدعاء على هذا النحو مسلك من مسالك بالتأكيد التى يدرسها البديعيون تحت عنوان "القسم" وقاعدته أن يعلق المتكلم على ما يريد تأكيده من فعل أو ترك أمرٌ محبوبًا أو مكروها بالنسبة له أو لغيره، والتأكيد بهذه الطريقة أقوى من الحلف وأوقع فى النفس، وهذا واضح في بيت حسان، فقد جعل الضعف الحلف وأوقع في النفس، وهذا واضح فى بيت حسان، فقد جعل الضعف الذل جزاء له ولقومه إن لم ينجزوا تهديده ، والطبع العربى السليم يفهم من هذا التعبير تصميم صاحبه على إنفاذ ما هدد به ولو ضحى بنفسه لأن العربي يقبل الموت، ولا يقبل الذل- النقع: الغبار ، غير أن كلمة النقع أشيع استعمالاً في حديث الحروب والمعارك، وإثارة الخيل للنقع كناية عن غزوها لأنها لا تثيره إلا بكثرتها وقوة اندفاعها في المعركة- كداء:

يبارين الأسنة : يسابقنها – والأسنة: جمع سنان، وهو نصل الرمح وشباته التى يكون بها الطعن، ويروى : يبارين الأعنة، ويروى أيضا: يجاذبن الأعنة " يبارين الأسنة" تصور اندفاع جمع عنان وهو اللجام

[1] سعد الحازمى، عايض(١٤١٣هـ) مذكرة النصوص والمطالعة المدينة المنورة :الجامعة الإسلامية ص:٥٠

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

وعبارة سيراللجام وعبارة " يارين الأسنة" تصور اندفاع الخيل الغازية وإسراعها المتزايد نحو المعركة بصورة رائعة فيها حركة متتابعة، وقد استمد حسان عناصر هذه الصورة من وضع الرماح حسن يضعها الفرسان وضع الإستعداد للطعن وهم فى طريقهم إلى العدو، حيث يضجعون قوائمها على أكتاف الخيل ، وتكون أسنتها متقدمة أمام عيونها.

وقد أدرك حسان هذا بدقة ملاحظته ورهافة حسه فاستغله فى توليد هذه الصورة العجيبة، وخيل إلينا أن الخيل حين ترى الأسنة أمامها تظن أنها تسابقها، فتضاعف من سرعتها حتى لا تفوتها، ولكنها تنتقل دائمًا سيانتقالها فلا تلبث أن تراها ويزداد نشاطها، وهكذا دواليك، سباق من نمط غريب. وسرعة تتزايد إلى غير حد. الأسل: واحدة أسلة، والمقصود منه هنا الرماح، وهو فى الأصل اسم لنبات دقيق الأغصان، مستقيمها طولها، وهذه صفات تستحب سفى الرماح، ولذلك سمتها العرب أسلا- الظماء: العطاش وزنا، ومعنى، ومفردا، والظمأ هنا ظمأ إلى الدماء، يصور تشوق الأبطال إلى لقاء الأعداء بتشوق الاعطاش إلى الماء، ووصف الرماح سبالظمأ مجاز علاقته المجاورة، وفائدته إثبات أن تلهف الغزاة للقاء — الذى صوره بصورة العطش- قد تجاوز الحد، وفاض حتى أعدى الرماح.

تظل: تستمر وتدوم ، مقطرات: مسرعات متساسبقات، يقال: تمطرت الخيل، إذا ذهبت مسرعة يسابق بعضها بعضا. تلطمهن : أصل اللطم ضرب الوجه أو الخد بالكف مفتوحة، والمراد به هنا مطلق ضرب الوجه، حيث ذكر له أداة أخرى غير الكف وهي الخمر، وتضعيف الفعل يفيد مبالغة النساء سفيه وتتابعه منهن، وتلطيم النساء وجوه الخيل يشعر بانهيار مقاومة الرجال واضطرارهن للدفاع، وهو في الوقت نفسه

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

تصرسر بجزعهن من عنف الغزو، بما ينعكس عنه من أعمالهن، حيث يخرجن فى هلع حاسرات الرءوس، منهمكاتفى لطم الخيل بالخمر، وهي محاولة يائسة وسلاح مفلول. والخمر: جمع خمار وهو غطاء الرأس؛ ويروى: تطلمهن وهو مضعف للتكثير والمبالغة أيضًا، من طلم الخبزة إذا ضربها بيده وسواها، فمعناه الضرب أيضا، وليس معناه مسح الوجوه، كما ظنه بعض الشراح، لأن مسح وجوه الخيل يكون عن تلطف بها، ولا يعقل أن يكون هذا من نساء مكة لخيل غزاتها.

إما: " إن " الشرطية مدغمة فى " ما". اعتمرنا: أدينا العمرة، الفتح: المقصود به دخول مكة دخولاً سلميًا يتحقق به وعد الله نبيه في الرؤيا أن يدخلوا المسجد الحرام آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين، وليس المقصود منه الفتح الذى تحقق فيما بعد بالغزو، وهذا واضح من المقابلة بينه وبين الجلاد في البيت التالي، انكشف الغطاء : تجلى الغموض فيما بيننا وبنكم، وانتضح موقف كلّ منا من صاحبه، أو معناه: تحقق وعد الله بدخولنا، ويكون تأكيدًا لمضمون جملة " كان الفتح " فكأن هذا الدخول الموعود كان فى مرحلة الوعد به بمثابة شيء تحت غطاء، فإذا تحقق صار كالشيء الذى رفع عنه الغطاء.

إلا: "إن" الشرطية مدغمة فى "لا" ، والمعنى: وإن لم تعرضوا عنا ... الخ. الجلاد: التضارب بالسيوف. يعز الله فيه من يشاء: يجعله عزيزًا أي منيعًا لا يغلب، ويروى: " يعين الله" أي يمده بعونه ويقويه، وحسان يعلم بصدق إيمانه من ستكون له عزة الله فى ذلك اليوم، ولا يشك فى أنها للمسلمين، ولكنه أبهم المفعول" من يشاء" وجعله محتملا أن يفسر بالمسلمين أو بالمركين ليوهم أن تعيين المقصود من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى تنصيص، وأنه من الأمور المعروفة التى

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

يدركها معارضوه قبل غيرهم، وهذا شأن كل واثق بنفسه عندما يتحدى خصمه، فإنه يستغنى عن التصريح بما يثق به من النصر مثلا، ويؤثر الإبهام، فيقول له: ستعرف أينا المنتصر، أو ما أشبه ذلك من العبارات وسلوك مثل هذه الطريقة يكون بلا شك أوقع فى النفس، وأقوى فى إثبات المراد من التصريح.

عبدنا يريد به محمدا صلى الله عليه وسلّم. البلاء الإختبار والتجربة. إن نفع البلاء: شرط جوابه محذوف يفهم من السياق، وتقديره: إن نفعكم الإختبار عرفتم أنه يقول الحق، أو اهتديتم إلى ما يقول من حق، أو ما أشبه ذلك. شهدت به وقومي صدقوه: روي هكذا بإضافة "قوم" إلى ياء المتكلم، فهو على ذلك من قول حسان، يقرر سبه أنه هو وقومه آمنوا وصدقوا بالنبي على حين لج المشركون فى العناد، وروي أيضا: "فقوموا صدقوه بصيغة الأمر فى الفعلين فيحتمل حينئذ أن يكون مكملا للبيت السابق، وجزءا من قول الله سبحانه وتعالى، ويحتمل أيضا أن يكون من كلام حسان، وتوجيه ربط الشرط الثانى بالفاء يختلف باختلاف الروايتين فانظره. يسرت: هيأت وأعددت، ويروى: "سيرت" بمعنى جعلتهم يسيرون. الأنصار: فى الأصل وصف بمعنى الأعوان، أطلق على أهل المدينة من الأوس والخزرج، لأنهم آووا النبي وصحبه بعد الهجرة ونصروهم، ثم غلب عليهم هذا الوصف حتى صار اسما لهم؛ ولذلك ينسب إليه على صيغته دون الرجوع إلى المفرد فيقال: " أنصارى" وقد أشار حسان إلى سر تسميتهم. معد: هو الجد الأعلى لقريش، وإليه ينتسب أكثر عرب الشمال، وليس المقصود منه هنا الارجل، وإنما أبناؤه والمنتمون إليهم، وهم كل القبائل العدنانية. السباب: التشاتم والتراشق بقوارص الكلم. الهجاء: عد المعايب والتجريح بالكلام، وغلب على ما يكون شعرا. والقوافى القصائد،

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

من إطلاق الجزء المهم على الكل مجازا مرسلا. تختلط الدماء: تعسبير كنائي عن احتدام المعركة وكثرة قتلاها. وضرب الأنصار في هذا الوقت كناية عن بسالتهم وتناهى شجاعتهم.

ومعنى البيت:

يقول: لحقنا الذل والعار إن لم نغزكم غزوا عنيفا يثير الغبار، ويدوه الفرسان من كداء.

يقول: يوم نغزوكم من كداء تندفع إليكم خيلنا في سرعة تتزايد طبقة بعد طبقة؛ وعليها فرسان شوقهم إلى اللقاء أقوى من شوق الظمآن إلى الماء.

يقول القريش: يوم نغزوكم تستمر خيلنا مسرعة متسابقة بفرسانها، حتى إذا وصلت إلى غايتها من شعاب مكة، لم تجد من يتصدى لها إلا النساء فيخرجن إليها هلعات حاسرات الرءوس، ولا سلاح لهن في مجازلة صدها إلا أغطية الرءوس. والنساء في آخر البيت هن نساء المشركين، فهن اللاتي كن بمكة وقت التهديد بهذه الأبيات، وقد حقق الله عز وجل هذه النبوءة يوم الفتح، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نساء مكة في هذا اليوم العظيم، وهن يلطمن خيول المسلمين بخمرهن، فتذكر أبيات حسان، وسأل عنها أبا بكر رضي الله عنه.

يعرض على قريش أن يسالموا، وذلك بأن يتخلوا عن طريق النبي والمسلمين ليؤدوا العمرة، ويحققوا وعد الله بدخول مكة، ويكفى الله الفريقين شر القتال. ومع ذلك فالأبيات التالية تذكر من صفات المسلمين ما يحسنّ أنهم الظافرون بعزة الله، ففيهم جبريل أكمين الله

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

وروح قدسه، وهم الذين استجابوا لدعوته وآمنوا برسوله، ومنهم الأنصار الذين أعدهم جندا لإعلاء كلمته؛ فهل يعز بنصره أحدا غير هؤلاء؟

يخوفهم عاقبة العناد، ويهددهم إذا رفضوا عرضه السّابق أن لا طريق إلا الدم، ويقول لهم: إن لم تفيئوا إلى الرشد، وتجنحوا للسلم، فتمهلوا ليوم الإنتقام: يوم يمنح الله سبحامه وتعالى عونه لمن يشاء؛ وهم المسلمون كما تعلمون.

روح القدس: الروح ما به الحياة، ويطلق تجوزا على ما ترتفع به قيمة الشيء أو ما يكون سببا في ظهور أثره. والقدس: الطهر، وقد سمي الله جبريل "الروح" فقال: (نزل به روح القدس)، وسماه أيضا: " روح القدس" فقال: (قل نزله روح القدس) لأنه ينزل بالقدس من الله؛ أي بما يطهر نفوسنا من القرآن والحكمة. كفاء: نظير وعديل. في صدر البيت هدد حسان قريشا بيوم الإنتقام، وفي نهاية البيت ابتدأ بيان القوى التي سينفذ بها المسلمون هذا الإنتقام، فذكر منها هناك عزة الله، ويذكر منها هنا صحبة جبريل للمسلمين يمدهم بعون الله، ويحمل إليهم نصره. ويبين من أوصاف جبريل ما يفيد في هذا المعنى، فهو أمين الله وروح القدس ولا نظير له في صفوف المشركين. يؤخذ من البيتين معنى من المعاني التي تكفل النصر للمسلمين والتي يعتمدون عليها في إنجاز ما يتوعد به. هذا المعنى هو الإيمان والعقيدة . ولا شك أن الإيمان بأمر من الأمور يقوى روح المؤمن به ويزيده استبسالا في الدفاع عنه والتضحية في سبيله. وقد كان رضي الله عنه شديد الفخر بهم، وقل أن ينساهم في قصيدة من قصائده. عرضتها اللقاء: العرضة: الهمة والعزم القوى، فالمعنى: همة الأنصار أهل للقاء الأعداء، أو العرضة: الهدف

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

يتصدى لها إلا النساء فيخرجن إليها هلعات حاسرات الرءوس، ولا سلاح لهن فى مجازلة صدها إلا أغطية الرءوس. والنساء فى آخر البيت هن نساء المشركين، فهن اللائى كن بمكة وقت التهديد بهذه الأبيات، وقد حقق الله عزّ وجلّ هذه النبوءة يوم الفتح، وروي أن النبيّ صلّى الله عليه وزسلّم رأى نساء مكة فى هذا اليوم العظيم، وهن يلطمن خيول المسلمين بخمرهن، فتذكر أبيات حسان، وسأل عنها أبا بكر رضي الله عنه.

يعرض على قريش أن يسالموا، وذلك بأن يتخلوا عن طريق النبي والمسلمين ليؤدوا العمرة، ويحققوا وعد الله بدخول مكة، ويكفى الله الفريقين شر القتال. ومع ذلك فالأبيات التالية تذكر من صفات المسلمين ما يعسنّ أنهم الظافرون بعزة الله، ففيهم جبريل أمين الله وروح قدسه، وهم الذين استجابوا لدعوته وآمنوا برسوله، ومنهم الأنصار الذين أعدهم جندا لإعلاء كلمته؛ فهل يعز بنصره أحدا غير هؤلاء؟

يخوفهم عاقبة العناد، ويهددهم إذا رفضوا عرضه السّابق أن لا طريق إلا الدم، ويقول لهم: إن لم تفيئوا إلى الرشد، وتجنحوا للسلم، فتمهلوا ليوم الإنتقام: يوم يمنح الله سبحامه وتعالى عونه لمن يشاء؛ وهم المسلمون كما تعلمون.

روح القدس: الروح ما به الحياة، ويطلق تجوزا على ما ترتفع به قيمة الشيء أو ما يكون سبب فى ظهور أثره. والقدس: الطهر، وقد سمي الله جبريل "الروح" فقال: (نزل به روح القدس)، وسمّاه أيضًا: " روح القدس" فقال: (قل نزله روح القدس) لأنه ينزل بالقدس من

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الله؛ أي بما يطهر نفوسنا من القرآن والحكمة. كفاء: نظير وعديل. في صدر البيت هدد حسان قريشا بيوم الإنتقام، وفي نهاية البيت ابتدأ بيان القوى التي سينفذ بها المسلمون هذا الإنتقام، فذكر منها هناك عزة الله، ويذكر منها هنا صحبة جبريل للمسلمين يمدهم بعون الله، ويحمل إليهم نصره، ويبين من أوصاف جبريل ما يفيد في هذا المعنى، فهو أمين الله وروح القدس ولا نظير له في صفوف المشركين. يؤخذ من البيتين معنى من المعاني التي تكفل النصر للمسلمين والتي يعتمدون عليها في إنجاز ما يتوعد به. هذا المعنى هو الإيمان والعقيدة . ولا شك أن الإيمان بأمر من الأمور يقوى روح المؤمن به ويزيده استبسالا في الدفاع عنه والتضحية في سبيله. وقد كان رضي الله عنه شديد الفخر بهم، وقل أن ينساهم في قصيدة من قصائده. عرضتها اللقاء: العرضة: الهمة والعزم القوى، فالمعنى: همة الأنصار أهل للقاء الأعداء، أو العرضة: الهدف والغرض فالمعنى: هدفها وغايتها اللقاء، أو هو من قولهم: فلان عرضة لهذا الأمر أي قوى عليه.

يبين في هذا البيت القوة المنفذة لتهديده، وهي قوة الأنصار، وقد ذكر من أسباب المترسون بفنون الحرب، وهدفهم منازلة الأقران وهمتهم كفيلة بها، وهم أقوياء عليها. يشير حسان إلى العداوة الموروثة من قديم، بين العدنانيين ومنهم قريش والقحطانيين ومنهم الأنصار، ويصرح بما لهذه العداوة من مظهر ثابت دائم يتجلى في الصراع المستمر بين الفريقين، فمة كل ميدان من ميادين الحرب والبيان ومنة هنا نأخذ وصفا آخر للأنصار نضيفه إلى ما سبق من وجوه امتيازهم بالقوة عند لقاء قريش، وذلك الوصف هو أنهم يخوضون المعارك مع القرشيين ونفوسهم ملأى بما بينهم من ضغن قديم، وذلك أدعى لضراوتهم في حربهم.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المراجع

- إبراهيم الحاوي:(١٩٨٤م) حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبقة الأولى.
- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(٢٠٠٦م) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قرأه وحققه الأستاذ محي الدين عبد الحميد، القاهرة :دار الطلائع.
- أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادى:(١٩٧٨م) نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى القاهرة:مكتبة الخانجي.
- أحمد الشايب :(١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) أصول النقد الأدبي، الطبعة الأولى القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- أحمد أحمد بدوى (٢٠٠٣م): أسس النقد الأدبي، الطبعة الثانية، مصر:نهضة للطباعة والنشروالتوزيع.
- خليل بن عثمان (٢٠١٠م) أساليب النقد العربي في نيجيريا من عام ١٩٦٣- ٢٠٠٣ م، بحث دكتوراه جامعة إلورن.
- داوود سلوم (١٩٧٠م): النقد العربي القديم بين الإستقراء والتأليف، الطبعة الثانية، بغداد:مكتبة الأندلس .

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المراجع

- إبراهيم الحاوي:(١٩٨٤م) حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبقة الأولى.
- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(٢٠٠٦م) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، قرأه وحققه الأستاذ محي الدين عبد الحميد، القاهرة :دار الطلائع.
- أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي:(١٩٧٨م) نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى القاهرة:مكتبة الخانجي.
- أحمد الشايب :(١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) أصول النقد الأدبي، الطبعة الأولى القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- أحمد أحمد بدوى (٢٠٠٣م): أسس النقد الأدبى، الطبعة الثانية، مصر:نهضة للطباعة والنشروالتوزيع.
- خليل بن عثمان (٢٠١٠م) أساليب النقد العربي في نيجيريا من عام ١٩٦٣- ٢٠٠٣ م، بحث دكتوراه جامعة إلورن.
- داوؤد ساوم (١٩٧٠م): النقد العربي القديم بين الإستقراء والتأليف، الطبعة الثانية، بغداد:مكتبة الأندلس .

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY